بقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم لان الاكثار من تردد رسل الملك اعظم في الفخر واكثر
في السرور والعز ولما كان اتيانهم من الاماكن المعتادة مع القدرة على غيرها ادل
على الادب واكرم قال تعالى من كل باب قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة
طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها الف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من
كل باب يقولون لهم سلام عليكم اي فاضمر القول هنا لدلالة الكلام عليه بما
صبرتم على امر الله والباء للسببية اي بسبب صبركم او البدلية اي بدل ما احتملتم
من مشاق الصبر ومتاعبه فان قيل بما يتعلق قوله بما صبرتم قال الزمخشري بمحذوف
تقديره هذا بما صبرتم وقال البيضاوي متعلق بعليكم لا بسلام فان الخبر
فاصل مع ان الزمخشري قال ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم
بصبركم ورد هذا الظهور والاول بان الممنوع منه انما هو المصدر المؤول بحرف مصدري
وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله تعالى فنعم عقبى الدار
وهي المسكن في قرار المهيا بالابنية التي يحتاج اليها والمرافق التي ينتفع بها والعقبى
الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر والمخصوص بالمدح محذوف اي
عقباكم ولما ذكر تعالى صفات السعداء وذكر ما يترتب عليها من الاحوال الشريفة
العالية اتبعها بذكر احوال الاشقياء وذكر ما يترتب عليها من الاحوال المخزية المكروهة
واتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب ليكون البيان كاملا فقال تعالى
والذين ينقضون عهد الله اي يعملون بخلاف موجبه والنقض التفريق الذي
ينفي التاليف لبنا من بعد ميثاقه اي الذي اوثقه عليهم من الاقرار والقبول
ويقطعون ما اي الذي امر الله به ان يوصل وذلك في مقابلة من قبل والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل فجعل من صفات هؤلاء القطع بالضد من ذلك الوصل
والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله اي لماله من المحاسن الجليلة والخفية التي
هي عين الصلاح ويدخل في ذلك وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بالموالاة والمعاونة
ووصل المومنين ووصل الارحام ووصل ساير من له حق ويفسدون اي
يوقعون الفساد في الارض اي في اي جزء كان منها بالظلم وتهييج الفتن والدعوة
الى غير دين الله تعالى اولئك اي البعداء البغضاء لهم اللعنة اي الطرد والبعد ولهم
سوء الدار والدار هي نار جهنم وليس فيها الا ما يسوء الصاير اليها ولما حكم تعالى
على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بانهم ملعونون في الدنيا ومعذبون في
الاخرة فكانه قيل لو كانوا اعداء الله لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات في الدنيا
فاجاب الله تعالى بقوله تعالى الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء ويقدر اي
يضيقه لمن يشاء سوا في ذلك الطايع والعاصي ولا تعلق لذلك بالكفر والايمان
فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المومن ويوجد المومن موسعا عليه دون الكافر
فالدنيا دار امتحان ولما كانت السعة مظنة الفرح الا من وفقه الله تعالى
قال الله تعالى وفرحوا اي كفار مكة فرح بطر بالحياة الدنيا اي بما نالوه فيها لا فرح سرور

بفضل

بفضل الله والعافية عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الاخرة
وما الحياة الدنيا اي بكمالها في الاخرة اي في جنبها الا متاع اي حقير متلاش
يتمتع به ويذهب كعجالة الراكب وهي ما يتعجله من تميرات او شربة سويق او
نحو ذلك ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا اي هلا انزل عليه على هذا الرسول
اية اي علامة بينة من ربه اي المحسن اليه كالعصى واليد لموسى والناقة
لصالح لنهتدي بها نؤمن به وامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اي لهم لاى
المعاندين ان الله يضل من يشاء اضلاله فلا تغني عنه الايات شيئا وان انزلت
كل اية ويهدي اي يرشد اليه اي الى دينه من اناب اي رجع اليه كابي بكر
الصديق وغيره ممن تبعه من العشرة المشهود لهم بالجنة وغيره ولو حصلت اية
واحدة فلا تشتغلوا بطلب الايات ولكن تضرعوا الى الله تعالى في طلب الهدايات
وقوله تعالى الذين امنوا بدل من من اناب او خبر مبتدا محذوف وتطمئن اي
تسكن قلوبهم بذكر الله اي انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته
ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده
او بالقران الذي هو اقوى المعجزات وقال ابن عباس يريد اذا سمعوا القران
خشعت قلوبهم واطمانت فان قيل قد قال الله تعالى في سورة الانفال انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمينان فكيف
الجمع بين هاتين الايتين اجيب بانهم اذا ذكروا العقاب ولم يامنوا ان
يقدموا على المعاصي فهناك يحصل الوجل واذا ذكروا وعده بالثواب والرحمة
سكنت قلوبهم الى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما الا بذكر الله اي الذي له
الجلال والاكرام لا بذكر غيره تطمئن اي تسكن القلوب ويثبت اليقين فيها وقوله
تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم واختلف العلما في تفسير طوبى
فقال ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم
وقال النخعي خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحبشة
قال الرازي وهذا القول ضعيف لانه ليس في القران الا العربي لا سيما واشتقاق
هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر وعن ابي هريرة وابي الدرداء ان طوبى شجرة في
الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة منها غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها
منها الا السواد ولم يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان
الكافور والسلسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله
تعالى بانواع التسبيح وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن
معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه
تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وفي رواية عن ابي هريرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1